

وحكي أيضاً أن هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسننها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيراً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر وجهها في المرأة وتقول: وما هند إلا مهرة عربية سلاله أفراس تحللها بغل فإن ولدت فحلاً فله درها وإن ولدت بغلاً فجاء به البغل فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث إليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها: يقول لك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتي ألف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق فقالت: اعلم يا ابن طاهر أننا كنا معه والله ما فرحت به يوماً قط وإن تفرقنا والله لا أندم عليه أبداً وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة خلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسننها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة ألفاظها وتغزل الحاظها فأرسل إليها يخطبها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح. أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين أن الكلب ولغ في الإناء فلما قرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم: إذا ولغ الكلب في إناء أحكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب وقال: اغسلي القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة، فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكاً عالياً شديداً وأرسل إلى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الأمر ثم أرسل الحجاج إلى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل إلى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواربها وخدمها ترحل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواربها ثم إنها قالت لبلانتها: اكشفي لي ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فأنشد هذا البيت: فإن تضحكي يا هند رب ليلة تركتك فيها تسهرين نواحا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح. وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد الستائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد، وما نبالي إذا أرواحنا سلمت فما فقدناه من مال ومن نسب المال مكتسب والعز مرتجع إذا اشتفى المرء من داء ومن عطب ولم تزل تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فلما وصلت إلى البلد رمت من يدها ديناراً على الأرض،